

يوسف عبد المجيد يكتب:

# الحكومة تزايد على الإخوان

## وفاروق

## حسنى كبش الفداء

عزاً الوزير في  
تصريحاته التخلف إلى  
زي المرأة، وبشكل خاص إلى  
الحجاب، باعتباره علامة  
على التخلف، وتجاهل  
الوزير أهم أسباب التخلف  
في مجتمعنا، فلم يشر أي  
علم على وجه البسيطة  
أن زي المرأة له علاقة  
بتقدم أو تخلف  
المجتمعات، أما أسباب  
التخلف المعترف بها  
فيمكن أن نكتشفها  
ببساطة

اللافت للنظر أن  
الحماس الشديد الذي  
هاجم به النواب، خاصة  
نواب الحزب الوطني،  
وزير الثقافة في قضية  
الحجاب يتناقض  
تناقضاً صارخاً مع  
موقفهم تجاه الوزير بعد  
محرقة قصر ثقافة بني  
سويف التي راح ضحيتها  
ما يقرب من خمسين من  
الفنانين والنقاد والكتاب  
والجمهور

قامت الدنيا ولم تقعد في أعقاب تصريحات وزير الثقافة فاروق حسني التي هاجم فيها الحجاب، واعتبره عودة إلى الوراء، واصفا إياه بالتخلف والتأخر، حتى أن مجلس الشعب تحول فجأة إلى منبر للهجوم على الوزير الذي أساء للدين والتهك الدستور وتهكم على العلماء! وكان الهجوم الذي تعرض له الوزير من أعضاء حزبه الحزب الوطني أشد عنفا من الهجوم الذي تعرض له من الإخوان في ساحة البرلمان حتى أن بعض أعضاء الحزبية زهتوا بفاهم فيه باستقالة الوزير من منصبه. لم يرحم اشاوس الحزب الوطني مثل كمال الشاذلي وفتحي سرور ضعف الوزير بعد زلته التي وضعته في مأزق يصعب الخروج منه أو الالتفاف عليه كما حاول في حديثه للقاهرة اليوم والذي نشرته المصري اليوم يوم الأربعاء الماضي. فسرور هو الذي سارع ونفى أن تصريحات الوزير تندرج تحت حرية الرأي والتعبير باعتباره شخصا عاما ومستولا مما يقيد حقه في التعبير. أما الشاذلي فقد هب ليؤكد أن زوجات وبنات وأخوات أعضاء الحزب الوطني محجبات. وزايد أعضاء الوطني في هجومهم على الوزير ليثبتوا أنهم ليسوا أقل حرصا وذودا عن الدين من الإخوان، كما أكدت رموز بارزة في الحزب والدولة أن الدولة تحترم الحجاب وأن عضوات الحملة الانتخابية للرئيس كن يرتدين الحجاب.

#### الإخوان ينتقلون لحرب المناورات

أما الإخوان المسلمون فقد اعتبروا تصريحات الوزير فرصة لهم ليؤكدوا على مغزى النجاح الذي حققوه في الانتخابات البرلمانية الماضية، فكما هو متوقع بالضبط، حاول الإخوان، من خلال أدائهم في البرلمان، أن يعززوا هيمنتهم الثقافية والسياسية من خلال التركيز على هذه النوعية من القضايا الأخلاقية بطرحها على أرضية دينية، بالإضافة إلى فضح الفساد المبتشري في جميع أركان النظام، مع خطاب مجرد يفتقد إلى الفعل الضروري للتصديق عليه حول قضايا الإصلاح السياسي. فالإخوان في الوقت الحالي انتقلوا من مرحلة حرب المواقع إلى مرحلة حرب المناورات، فبعد سيطرتهم على النقابات المهنية، والعمل السياسي في الجامعات، وخوضهم معركة الانتخابات النيابية، وانتخابات الغرف التجارية، يحاولون الآن استثمار نجاحهم في البرلمان في حرب الهيمنة الأوسع على مختلف القطاعات والمؤسسات في الدولة. يتبين ذلك بوضوح من خلال نقدهم لتصريحات الوزير على أساس ديني، فقد ربطوا بين الحجاب وبين الانتماء والالتزام الديني باعتباره فريضة إسلامية رغم ما ذهب إليه بعض الفقهاء بأن الحجاب ليس فرضا، ورغم أن أغلب النساء والفتيات اللاتي يرتدين الحجاب يفعلن ذلك لأسباب شتى منها التقاليد والبيئة المحيطة أو تجنب المضايقات وغير

ذلك وهذا لا ينفي أن بعضهن يرتدين الحجاب لاعتقادهن أنه فريضة دينية. وسار على خطاهم نواب الحزب الوطني حتى يثبتوا أنهم ليسوا أقل غيرة على الدين من الإخوان، خاصة أن هذا النوع من الممارك لا يكلفهم شيئا، لأن المطروح هنا بعيد تماما عن

الاعتقالات المؤبدة بدون محاكمة، وبعيد عن الفساد، وبعيد عن التعذيب في السجون وأقسام الشرطة، بعيد عن الغلاء والفسق، وعن تدهور التعليم والصحة، والتدهور الاقتصادي والبطالة، وبالتالي فهي مسألة لا تمس النظام، ولا رموزه ولا أصحاب المصالح والحيثان.

اللافت للنظر أن الحماس الشديد الذي هاجم به النواب، خاصة نواب الحزب الوطني، وزير الثقافة في قضية ثانوية مثل قضية الحجاب يتناقض تناقضا صارخا مع موقفهم تجاه الوزير بعد محرقة قصر ثقافة بني سويف التي راح ضحيتها ما يقرب من خمسين من الفنانين والنقاد والكتاب والجمهور نتيجة للإهمال الجسيم، لم يحاسب الوزير على الانهيار الذي امتد من السينما إلى المسرح إلى الكتابة الأدبية والأغنية خلال ما يقرب من عشرين عاما في منصبه كوزير للثقافة، لم يحاسب الوزير على إهمال وضياع الآثار المصرية، وانخفاض إنتاج مصر من الكتب المؤلفة والمترجمة إلى مستويات متدنية كما وكيفما، وإهدار ملايين الجنيهات في مؤتمرات واحتفالات بينما يشهد ضعف المشاركة والمبيعات في معارض الكتاب المتتالية خلال عهده الطويل في الوزارة على مدى الترددي الذي انحدرت إليه الحياة الثقافية المصرية، وها هو يحاسب حسابا عسيرا من نواب المعارضة والحكومة معا على التصريحات التي ادلى بها حول الحجاب.

#### نفاق الحكومة ونواب الوطني

إن محاولة الحكومة ونواب الوطني المزيفة على الإخوان باعتبارهم أكثر ذودا عن الدين والأخلاق وطرح بعضهم استقالاتهم من الحزب إذا استمر الوزير في منصبه، محاولة تكشف عن قدر هائل من النفاق، حيث لم يتقدم أي منهم بالاستقالة ولا وجهوا انتقادا واحدا لوزير الداخلية عندما انتهكت أعراض السيدات والفتيات بحماية الشرطة من قبل بلطجية الحزب يوم الاستفتاء على تعديل المادة ٧٦ من الدستور، ولا وجهوا أي انتقاد للوزير على خلفية التحرش الجنسي الجماعي في وسط البلد في أجازة عيد الفطر الماضي، بينما كان اشاوس الشرطة يشاهدون الجريمة ولا يتدخلون لوقف الانتهاكات. لم تظهر على نواب

الوطني أي حمية دينية أو أخلاقية عندما أثيرت أيضا انتقادات واسعة لوزارتي الإسلام والسياحة بعد إعلانات ترويجية للسياحة المصرية صورت نساء

نحن فيه من تخلف وكرب هو سياسات الحكومة التي  
يتسمي إليها الوزير، الذي اعتبر الحجاب تأخرا  
وتخلفا، وإلا فما أسباب التخلف في بلدان إفريقية  
وهي الهند والتي لا تتحجب نساؤها؟

#### وأخيرا:

لقد دايت الحكومة المصرية ونوابها في البرلمان  
على التركيز على قضايا فرعية لصرف الانتباه عن  
الكوارث وعن القضايا الجوهرية، حدث ذلك  
عندما سخرت وسائل الإعلام للحديث عن قضية  
الرسوم الكاريكاتيرية في الدانمارك وانتقدت  
الصحيفة الدنماركية على أساس ديني وليس على  
أساس أن في ذلك تمييز ضد الأقلية المسلمة  
والذي كان سيكسب تعاطفا واسعا وسط الرأي  
العام الأوروبي بدلا من تصوير المسلمين على أنهم  
متزمتون ومتعصبون ضد حرية التعبير وذلك  
للتغطية على كارثة العبارة، السلام ٩٨ ودلائل  
الفساد التي أودت بحياة أكثر من ألف مصري  
كانوا على مننها، وكذلك للتشويش على الجرائم  
التي ترتكب يوميا في حق الفقراء من أبناء هذا  
الشعب، ومزايدة نواب الوطني والحكومة على  
الإخوان في قضية الحجاب يمكن أيضا أن تندرج  
تحت هذا النوع من المناورات.